جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 36 / حزيران 2023

النفس في القرآن والسنة

The soul in the Qur'an and Sunnah

زينب نوري جليل
Zainab Nori Jalil
أ.م.د خضير جاسم حالوب الشمري
Asst. Prof. Dr. Khudair Jassim Haloub AL –shammari

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية : النفس الإنسانية،القران الكريم، السنة المطهرة، الروح، تهذيب النفس.

key Word : Human soul - Holy Quran - Sunnah purified - soul, self-discipline.

الملخص

إن دراسة النفس الإنسانية يحتاج الى مقدار كبير من الدراسة والتعمق في مفهوم هذه النفس، وقد وردت لفظة النفس في القران الكريم في مواضع عديدة، وتعددت معانيها بحسب سياق الايات الواردة فيها، وقد نبه القران الكريم والسنة المطهرة الى البحث والتنقيب عن اسرارها ومكنوناتها قدر المستطاع ليتمكن الانسان من السيطرة على نزواتها ورغباتها، والسنة المطهرة بماورد فيها من احاديث وتوصيات عن أهل بيت العصمة ركزت على هذه النفس ومايحتاجه الانسان من اجل تهذيبها وصقلها.

Abstract:

The study of the human soul requires a large amount of study and in-depth understanding of the concept of this soul, and the word “self” was mentioned in the Holy Qur’an in many places, and its meanings varied according to the context of the verses contained therein. Man from controlling his whims and desires, and the purified Sunnah, with its hadiths and recommendations from the people of the House of Infallibility, focused on this soul and what a person needs in order to refine and refine it .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد (صل الله عليه واله وسلم) وآله الطيبين الطاهرين .

اما بعد ...

إن النفس الإنسانية عالم واسع ورحب ويتضمن ما لا يتضمنه غيره من أجزاء المخلوق البشري، وأن النفي مفهوم على معاني متعددة، فقد يقصد بها الروح أو حقيقة الشيء،فيقال نفس الشي حقيقته او تطلق على الذات الالهية كما وردت للدلالة على القسم كما في قوله تعالى (ولا اقسم بنفس اللوامة)، وقد انتظم هذا البحث في مطلبين : ضم المطلب الأول النفس في القرآن الكريم،وتم التطرق الى معاني النفس التي وردت في القرآن الكريم والفرق بين النفس والروح وكذلك اقسام النفس .

اما المطلب الثاني فجاء بعنوان النفس في السنه المطهرة والذي ضم بين طياته ما ورد عن أهل البيت من أحاديث تخص النفس ومحاسبتها وتهذيبها وترويضها في سبيل عدم انجرارها وراء أهوائها ورغباتها و نزواتها، ثم أردف بخاتمة ضمت أهم ماتوصل اليه البحث من نتائج، وقائمة للهوامش وأخرى للمصادر والمراجع

المبحث الأول

النفس في القرآن الكريم والسنة المطهرة

وردت لفظة (النفس) في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وتعددت معانيها بحسب سياق الآيات الواردة فيها، وقد نبَّه القرآن الكريم على البحث والتنقيب عن أسرارها قدر المستطاع؛ فقال تعالى:﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [1]، وهنا أمر بالتبصر والتدبر يدرك بالبصيرة وليس مجرد النظر بالعين"[2]، والنفس على ما جاء ذكرها في القرآن الكريم آية عظيمة من آيات الله تعالى، فهي غير ثابتة على حال، بل تتنقل بين معارج ومدارج ما بين الطاعات والمعاصي، والإنسان لا يعرف أين تكون نفسه، أفي درجة علوية كالنفس المطمئنة أم في دركة سفلية كالنفس الأمّارة بالسوء، كما ورد ذكر النفس في النصوص الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام)، جاء فيها ذكر حالات النفس وكيفية إصلاحها، وأحاديث عن جهاد النفس (الجهاد الأكبر)، وكما حثت السنة المطهرة على ضرورة معرفة الإنسان نفسه، فمن عرف نفسه عرف ربه، فإنَّ معرفة النفس من أولى المعارف، سنتعرض في هذا المبحث إلى النفس وما يتعلق بها مما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة .

المطلب الأول: النفس في القرآن الكريم

للنفس البشرية عالم واسع رحبٌ فسيح، يسع لما لا يسع له غيره من أجزاء المخلوق البشري، وسنورد هنا ما يتعلق بالنفس مما خصها به الله تعالى في القرآن الكريم، والمطلع على الكتاب العزيز يرى أن الله سبحانه وتعالى قد خص النفس بآيات كثيرة، ولما كانت هذه المفردة تأخذ أبعاداً كثيرة ومتنوعة فقد تحدث القرآن عنها وعن المدلولات ذات الصلة بها، وبينها بكثير من التفصيل والتوضيح؛ لما لها من مكانة ومنزلة لدى الإنسان، وقد وردت كلمة النفس في القرآن الكريم في ما يقارب ثلاثمائة موضع [3]، ومما ورد في ذكر النفس في القرآن الكريم:

1. وردت كلمة النفس في بعض الآيات دالة على ذات الله تعالى، منها قوله تعالى:﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾[4]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾ [5]، وقوله عزَّ وجلّ:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾[6].

2. وقد وردت كلمة النفس دالة على القسم، كما في قوله تعالى:﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ [7]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [8].

3 . كما وردت مفردة النفس في بعض الآيات للدلالة على النفس الإنسانية منها: قوله تعالى:﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[9]، وقوله عزَّ وجلّ: ﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[10]. وقوله جلَّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾[11]، وغيرها كثير من الآيات التي ورد فيها مفردة النفس

اولاً : معاني النفس في القرآن الكريم:

وردت مفردة (النفس) في مواضع عديدة وقيل أنَّ للنفس عدة معان: أحدها: ذات الشيء، والثاني: الدم السائل، والثالث: النفس الذي هو الهواء، والرابع: الهوى وميل الطبع، فأما شاهد المعنى الأول، فهو قولهم: هذا نفس الشيء أي ذاته وعينه، وشاهد الثاني قولهم: كل ما كانت له نفس سائلة فحكمه كذا، وشاهد الثالث قولهم: فلان هلكت نفسه، إذا انقطع التنفس عنه ولم يبقَ في جسمه هواء يخرج من جوانبه، وشاهد الرابع قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[12]، يعني الهوى الذي يدعو إلى قبيح العمل[13]، وقد قيل أنَّ النفس بمعنى الروح كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ [14]، قال ابن عباس: (في بني آدم نفسُ وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس: التي بها العقل والتمييز، والروح: التي بها النفس والتحرك، فإذا نام قبض الله نفسه وروحه، ويؤيده ما رواه العياشي بالأسناد عن الحسن بن محبوب، عن عمر بن ثابت أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (ما من أحد ينام إلّا عرجت نفسه إلى السماء، وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فإن أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس، وإذا أذن الله في رد الروح، أجابت النفس الروح)[15]، وقال الصدوق في رسالة العقائد: (اعتقادنا في النفوس انها الأرواح التي بها الحياة وأنها الخلق الأول لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أول ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه)[16]، وأيضاً جاءت النفس بمعنى الإنسان: أي الشخصية البشرية بهيئتها الكاملة، بمعنى أنَّها الإنسان بدمه ولحمه وشخصيته، وهذا كثير ما ورد في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ [17]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ ﴾[18]، وقد شاع استعمال النفس في الإنسان خاصة، أذ إنَّها تطلق ويراد بها هذا المركب أو الجملة المشتملة على الجسم والروح [19]، ويظهر هذا المعنى في غير ما ذكر، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾[20]، والمقصود من مفردة (نفس) في الآية الكريمة الرجل القبطي الذي قتله موسى (عليه السلام) بالوكز [21]، مما يدلّ على أنَّ من معاني النفس في القرآن الكريم هو الإنسان بما هو إنسان مركب من جميع أجزاءه، وهناك كثير من الآيات التي وردت فيها كلمة النفس للدلالة على أنَّ النفس مخلوق له كيانه الخاص وصفاته ومميزاته، فالنفس تحيا وتفنى كبقية المخلوقات كما في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾[22]،

وفي قوله عزَّ وجلّ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [23]، كما أنَّ للنفس معانٍ واستعمالات أخرى لا يسع المقام إلى ذكرها، وتطلب من مقاصدها في التفاسير والمعاجم اللغوية .

ثانياً: الفرق بين الروح والنفس

كثيراً ما يرد تساؤل هل هناك فرق بين النفس والروح ؟ أم أنَّهما شيء واحد؟ أم أنّهما مختلفان لفظاً، متحدان معنى؟

إنَّ البحث في حقيقة كل من الروح والنفس وتقرير وحدتهما أو تغايرهما والفرق بينهما ووظائف كل واحدة منهما كله مبني على اجتهادات لا تستند إلى دليل قطعي وإنَّما يوضع أحسنها في خانة الظنيات وفي هذا الصدد جاء وأما النفس والروح الإنساني فقد تحيرت فيها العقول، واعترف بالعجز عن الوصول إلى كنه معرفتها الأعلام الفحول، فكم قد أفيضت في دركها العبرات وحصلت فيه منهم العثرات ولم يزل العلماء من متكلمهم وحكيمهم الإلهي، وفيلسوفهم الطبيعي من قديمهم وحديثهم يبذلون جهدهم في كشف المعمّى، ولا يزدادون إلا تحيّراً واعترافاً بالقصور [24].

قبل البدء في استعراض الآراء في مفهوم النفس والروح، نتطرق لآراء اللغويين في المقام، فالذي يبدو عند متابعة كلمات اللغويين في المعاجم أنَّ جمهورهم لا يرى فرقاً بين الروح والنفس في المعنى اللغوي، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ) في مادة روح،الروح: النفس التي يحيا بها البدن، يقال خرجت روحه أي: نفسه، والجميع أرواح[25]، وجاء في لسان العرب: الروح: النفس، يُذكر ويؤنث، والجمع الأرواح، وفي التنزيل ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[26]، وتأويل الروح أنَّه ما به حياة النفس[27]، وجاء في تاج العروس: الرُوح بالضم: النفس[28].

ويذهب الازهري (ت:370هـ) :"إلى أنَّ الروح هو الذي به الحياة، والنفس التي بها العقل، فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه، ولا يقبض الروح إلّا عند الموت [29].

أما بالنسبة للقرآن الكريم فقد ميَّز بين النفس والروح؛ فآيات النفس كلها تتعلق بالحياة والموت، والتكليف، والبعث، فكل ما يعود إلى الإنسان حياة، وموت، وإحساس، وشعور، إنَّما يعود للنفس ولا علاقة للروح به، كما في قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [30]، وقوله جلَّ وعلا :﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [31]، أما الروح فلم يرد ذكرها مقترنة بالحياة أو الموت كما في قوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [32]، وقد اختلف المفسرون في دلالة الروح، فقيل: هي النفس وقيل ملك الوحي جبرائيل، وقيل القرآن، كما قيل أنَّها موجود مستقل أسمه الروح[33]، والملاحظ أنَّ خصوصيات الروح في القرآن تختلف عن خصوصيات النفس، وقلة من المفسرين من التفت إلى ذلك وتقيَّد بحدود القرآن الكريم في معالجته لموضوع الروح، يقول السيد الطباطبائي:

تكرر في كلامه تعالى ذكر الروح في آيات كثيرة مكية ومدنية، ولم يرد في جميعها المعنى الذي نجده في الحيوان، وهو مبدأ الحياة الذي يتفرع عليه الإحساس والحركة الإرادية، وعن الإمام علي (عليه السلام): أنَّه احتج بقوله تعالى :﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾[34]، على أنَّ الروح غير الملائكة، وقد وصفه تارة بالقدس وتارة بالأمانة لطهارته[35]، وذكر الروح في القرآن جاء أيضاً في قبال الملائكة فقال تعالى:﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ [36]، وقوله عزَّ وجل: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾[37]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [38]، فالظاهر من الآيات أنَّه موجود مستقل وخلق سماوي غير الروح الحيواني، وكذلك الروح المتعلقة بالملائكة من إفاضات الروح بإذن الله، وإنَّما لم يعبر في روح الملك بالنفخ والتأييد كالإنسان، بل سماه روحاً كما في قوله جلَّ شأنه: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾[39]، وقوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾[40]؛ ذلك لأنَّ الملائكة أرواح محضة على اختلاف مراتبهم من القرب والبعد من ربهم، بخلاف الإنسان المخلوق، مؤلفاً من جسم ميت وروح حية فيناسبه التعبير بالنفخ كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾[41]، وكما أوجب اختلاف الروح في خلق الملك والإنسان اختلاف التعبير بالنفخ وعدمه، كذلك اختلاف الروح من جهة أثرها وهو الحياة شرفاً وخسةً أوجب اختلاف التعبير بالنفخ والتأييد وعد الروح ذات مراتب مختلفة باختلاف أثر الحياة[42]، وهناك من ذهب إلى أن النفس والروح كيان واحد يتغير وصفه باختلاف أحواله فيسمى مرة نفساً وأخرى روحاً، قال الحطاب الرعيني (ت:954هـ) :قال بعض العلماء إنَّ النفس هي الروح وهي العقل تسمى نفساً باعتبار ميلها إلى الملاذ والشهوات، وروحا باعتبار تعلقها بالجسد تعلق التدبير بأذن الله تعالى، وعقلاً باعتبار كونها محصلة للعلوم فصار لها ثلاثة أسماء باعتبار ثلاثة أحوال والموصوف واحد [43]، وإلى هذا الرأي ذهب الشهيد الثاني (ت:965هـ) إذ قال في ثاني المعنيين اللذين ذكرهما للقلب أنَّه (لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة، وبالنفس أخرى، وبالروح أخرى، وبالإنسان أيضاً، وهي المدرك العالم وهي المخاطب، وهي المعاتب، ولها علاقة مع القلب الجسدي)[44]، وذكر النراقي في جامع السعادات في تعريف النفس: أنَّها جوهر ملكوتي يستخدم البدن في حاجاته، وهو حقيقة الإنسان وذاته، والأعضاء والقوى آلاته التي يتوقف فعله عليها، وله أسماء مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات، فيسمى (روحاً) لتوقف حياة البدن عليه، و(عقلاً) لأدراكه المعقولات، و(قلباً) لتقلبه في الخواطر، وقد تستعمل هذه الالفاظ في معانٍ أخرى تعرف بالقرائن[45]، وقيل: أنَّ الروح مشتق من الريح، وهو جسم هوائي لطيف، به تكون حياة الجسد عادة، أجراها الله تعالى؛ لأنَّ العقل يوجب ألّا يكون للجسم حياة حتى ينفخ فيه ذلك الروح الذي هو في تجاويف الجسد، كما قال أبن فورك وأبو المعالي وأبو بكر المرادي، وسبقهم إلى نحو منه أبو الحسن الأشعري، ومعنى كلامهم واحد أو متقارب ... فإذا ثبت أنَّ الروح سبب الحياة عادة، أجراها الله تعالى، فهو كالماء الجاري في عروق الشجرة صعداً، حتى تحيا به عادة، فنسميه ماءً باعتبار أوليته، ونسمي أيضاً هذا روحاً باعتبار أوليته، واعتبار النفخة التي هي ريح، فما دام الجنين في بطن أمه حياً فهو ذو روح، فإذا

نشأ وأكتسب ذلك الروح أخلاقاً وأوصافاً لم تكن فيه، وأقبل على مصالح الجسم كلفاً به، وعشق مصالح الجسد ولذاته، ودفع المضار عنه سمي: نفساً، كما يكتسب الماء الصاعد في الشجرة أوصافاً لم تكن فيه، فالماء في العنبة مثلاً: ماء باعتبار الأصل والبدأة، ففيه من الماء الميوعة والرطوبة، وفيه من العنبة الحلاوة، وأوصاف أُخر، فتسميه مصطاراً إن شئت، أخمراً إن شئت، أو غير ذلك مما أوجبه الاكتساب لهذه الاوصاف، فمن قال: أنَّ النفس هي الروح على الأطلاق من غير تقييد، فلم يحسن العبارة، وإنما فيها من الروح الأوصاف التي تقتضيها نفخة الملك، والملك موصوف بكل خلق كريم[46]، ويمكن إرجاع الفرق في كلام السهيلي، إلى أنَّ الفارق بين النفس والروح لحاظي، وذلك بأن يُقال: إنَّ هذا الكائن اللطيف بلحاظ أنَّه به قوام حياة البدن فهو روح وهو نفسه بلحاظ اكتسابه للصفات نفس[47]، ولكن الذي يبدو أنَّ هذا التوجيه ينتج عنه أنَّ ماهية النفس بعينها هي ماهية الروح وهذ بخلاف ما يظهر من بعض عباراتهم من وجود تغاير حقيقي بينهما، ويذهب بعض المعاصرين إلى أنَّ "الفرق بين الروح والنفس والله العالم بحقيقة الحال، أن النفس مصدر القوة الشهوانية والغرائزية المادية في الإنسان بخلاف الروح فأنها مصدر القوة العقلانية والمدركة فيه فهي أعلى مرتبة من النفس[48]، وجاء أنَّ النفس تغاير الروح ولكن لها نوع من التعلق به، فالنفس هي البعد المعنوي الموجود في الإنسان والمتضمن للقوى الادراكية والانفعالية، ولها حالات من الرضا، والغضب، والنزوع نحو الخير والشر، إلّا أنَّ هذا الوجود المعنوي مترشح عليه من أصل ملكوتي علوي هو الروح[49]، فالنفس ليست الروح كما أعتقد وكتب كثيرون، "فأن الروح هي الجوهر المسبب والمحرك الأول لكل حياة، والعقل المفكر وآلته الدماغ الإنساني هو الذي أعطاه المولى السيادة والذي يجب أن يُسيطر على الدماغ الحيواني والذي بواسطته تحقق النفس نزواتها وأهواءها، وهناك اعتقاد أنَّ الروح مركزها الرئيسي في الصدر والقلب، ومن القلب تتوزع الروح بواسطة النفس أي الدم إلى كل خلية من خلايا البدن فتبعث فيها الحياة [50].

ويمكننا القول إنَّ هناك علاقة تلازمية بين النفس والروح، فالروح هي الطاقة التي بثها الله في خلقه من كائنات حية على وجه البسيطة فتحركها وتجعلها تنمو وتتكاثر وتجعل الخلايا تنقسم وعندما تموت الخلايا فأن الطاقة تكون قد استنفذت فتنفصل الروح عن الجسد، أما النفس فيمكن أن نقول عنها إنَّها تلك الهالة التي تحيط بالجسم وتلتصق به ولا تغادره إلّا عند النوم أو بالموت، وإنَّ إدراكنا لطبيعة الروح يبقى قاصراً فهي من الأسرار الغيبية التي لا يعلمها إلّا الله تعالى والراسخون في العلم.

ثالثا: أقسام النفس

إنَّ المُتتبع للآيات القرآنية التي جاء في سياقها مفردة النفس، يجدها قد أشارت إلى حالات متعددة للنفس، كما أنَّ علماء النفس والأخلاق قسموا (النفس) التي تضم بين طياتها الاحساسات والغرائز والعواطف الإنسانية إلى ثلاث حالات أو أقسام، وقد أشار إليها القرآن الكريم وهي كالآتي:

1. **النفس الأمّارة:** قال تعالى :﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [51] وهي النفس العاصية التي تأمر الإنسان بالذنب وتدعوه إلى الرذائل والقبائح باستمرار وتزين له الشهوات وتجره إلى كل

جانب[52]، ولذا سميت (الأمّارة) وفي هذه المرحلة لا يكون العقل والإيمان قد بلغا مرحلة من القدرة ليكبحا جماحها، بل في كثير من الأحيان يستسلما للنفس الأمّارة، وإذا تصارعت النفس الأمّارة بالسوء مع العقل في هذه المرحلة فأنَّها ستهزمه وتطرحه أرضاً [53]، وجاء عن الإمام علي (عليه السلام): النفس الأمّارة المسولة تتملق تملق المنافق، وتتصنع بشيمة الصديق الموافق، حتى إذا خدعت وتمكنت تسلطت تسلط العدو، وتحكمت تحكم العدو فأوردت موارد السوء[54]، وجاء عنه(عليه السلام): "وقد مرَّ بقتلى الخوارج يوم النهروان: بؤساً لكم، لقد ضركم من غركم، فقيل له: من غرهم؟ فقال: الشيطان المضل، والأنفس الأمّارة بالسوء، غرتهم الأماني، وفسحت لهم بالمعاصي، ووعدتهم الأظهار فاقتحمت بهم النار[55]، وجميع شقاء وتعاسة الإنسان أساسه النفس الأمّارة بالسوء التي تورد صاحبها طريق المهالك وتجعله أهون هالك.

2. **النفس اللوّامة** : قال تعالى ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [56]، وهي نفس يقظة وواعية نسبياً، وهي قد تزل أحياناً لعدم حصولها على حصانة كافية مقابل الذنوب وقد تقع في شباك الآثام، إلّا أنَّها تستيقظ بعد فترة لتتوب وترجع إلى مسير السعادة، وأنَّ انحرافها ممكن؛ ألّا أنَّ ذلك يكون مؤقتاً وليس دائماً، ولا يفوت وقت طويل حتى تعود إلى الملامة والتوبة، وأنَّ النفس اللوّامة لا تموت بكثرة الذنوب عند أي إنسان[57]، والنفس اللوّامة هي نفس المؤمن التي تلومه في الدنيا على المعصية والتثاقل في الطاعة وتنفعه يوم القيامة، وربما يُراد بها النفس الإنسانية التي هي أعمّ من النفس المؤمنة الصالحة والكافرة الفاجرة فكلاهما تلوم الإنسان يوم القيامة، فالمؤمنة تلومه على قلّة الطاعة وعدم الاستكثار من الخير، وأما الفاجرة الكافرة فتلومه على كفره وفجوره [58]، وعن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾: التي تلوم على الخير والشر تقول: لو فعلت كذا وكذا [59]، وفي هذه الحال فأنَّه يوجد صراع بين العقل والنفس، ربما ينتصر العقل وقد تنتصر النفس إلّا أنَّه عادة في النفس اللوّامة العقل هو المنتصر، ولكي يصل الإنسان إلى هذه المرحلة من اللوم لنفسه ليسير على جادة الخير والصواب لابد له من جهاد نفسه وترويضها من خلال الاستلهام والسير على نهج القرآن الكريم وسنن الأنبياء والصالحين.

3. **النفس المُطمئنة** : قال تعالى﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[60]، النفس المُطمئنة هي التي تسكن إلى ربها وترضى بما رضي به، فترى نفسها عبداً لا يملك لنفسه شيئاً من خيرٍ أو شر، أو نفعاً، أو ضراً، ويرى الدنيا دار ممر، ويرى ما فيها من غنى أو فقر، أو نفع أو ضر ابتلاءً وامتحاناً إلاهياً، فلا يدفعه تواتر النعم عليه إلى الطغيان والاستكبار، ولا يؤدي به الفقر والفقدان إلى الكفر وترك شكر المنعم، إنَّما هو دائماً في مستقر العبودية[61]، والنفس المُطمئنة هي النفس المتكاملة المنتهية إلى مرحلة الاطمئنان والطاعة، والمنتهية إلى مقام التقوى والإيمان، وليس من السهولة انحرافها عن جادة الحق والصواب[62]، وفي هذه المرحلة يصل الإنسان عادةً بعد التصفية والتهذيب الكامل للنفس إلى أن يُسيطر على غرائزه ويروضها، فلا تجد القدرة للمواجهة مع العقل والإيمان؛ لأنَّ العقل والإيمان في هذه الحالة قد بلغا درجة من القوة والمنعة بحيث لاتقف أمامها أي من الغرائز الحيوانية[63]، وتوصيفها بالراضية؛ لأنَّ اطمئنانها إلى ربها يستلزم رضاها بما قدر وقضى تكويناً، أو ماحكم به تشريعاً، وإذا رضي العبد من ربه رضي الرب منه، إذ لا يسخط الله تعالى إلّا

خروج العبد من زي العبودية، فإذا لزم طريق العبودية أستوجب ذلك رضى الله تعالى، ولذا عقب قوله (راضية) بقوله :(مرضية)[64]، وهذه المرحلة هي مرحلة الاطمئنان والسكينة والوصول إلى درجة من التوكل والتسليم لأمر الله تعالى، مرحلة لا يمكن الوصول إليها بسهولة، فهي مقام الأنبياء والأولياء، وأتباعهم من الصادقين المخلصين الموقنين بأمر الله، الذين وصلوا إلى درجة من الإيمان والتقوى ورياضة النفس، التي لا يمكن لأي أحد من الوصول إليها.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّه بعد ما مضى على القرآن الكريم نحو أربعة عشرة قرناً من الزمن جاء فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي بنظرية في الشخصية ميز فيها ثلاث أقسام للنفس يبدو للوهلة الأولى أنَّ في بعض وظائفها أوجه شبه مع معاني (النفس الأمّارة بالسوء، والنفس اللوّامة، والنفس المطمئنة) الوارد ذكرها في القرآن الكريم، إلّا أنَّه في الحقيقة يوجد اختلافات كبيرة بين أقسام النفس المذكورة في القرآن وبين تقسيم فرويد للنفس، إذ ذهب فرويد إلى أنَّ للنفس ثلاث أقسام هي: الهو، والانا، والانا الأعلى أو الأنا المثالي[65]، فـ (الهو) في نظر فرويد هو ذلك الجزء من النفس الذي يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن، ويمثل ما اصطلح عليه الإمام علي (عليه السلام) بـ(الشهوة) وهو يطيع مبدأ اللذة، ويهدف دائماً إلى إشباع الغرائز من غير مراعاة للواقع أو الأخلاق والمبادئ، و(الهو) بهذا المعنى قد يشابه مفهوم (النفس الأمّارة بالسوء)، أما (الأنا) فهو الجزء من النفس الذي يشرف على الحركة الإرادية ويقوم بحفظ وتوازن الذات، وهو ما اصطلح عليه الإمام علي (عليه السلام) بـ(العقل)، وهو الذي يمسك بزمام الرغبات والأهواء الغريزية التي تنبعث عن (الهو) فيسمح بإشباع ما يشاء منها ويكبت ما يرى ضرورة كبته مراعياً في ذلك مبدأ الأخلاق والمبادئ، ويمثل (الأنا) الحكمة وسلامة العقل، وتقع مسؤولية العمليات الشعورية على عاتق (الأنا) وهو بحسب رأي فرويد شبيه مفهوم (النفس المطمئنة)، أما (الأنا الأعلى) الذي هو جهاز القيم الخاصة عند الشخصية،فهو ذلك الأثر الذي يبقى في النفس من فترة الطفولة التي قضاها الطفل معتمداً فيها على والديه والمدرسين والمربيين خاضعاً لأوامرهم ونواهيهم الذي يتحول إلى قوة نفسية داخلية تحاسب الفرد وتراقب وتنقد وتهدد بالعقاب، وهو ما يعرف بالضمير، ويرى فرويد أنَّ (الأنا الأعلى) يمثل ما هو سامٍ في الطبيعة الإنسانية، وهو بهذا المعنى يشبه مفهوم(النفس اللوّامة)، ويقوم (الأنا) في رأي فرويد بإقامة التوازن بين الهو والأنا الأعلى، بحيث يجعله لا يتمادى في النقد والتهديد واللوم بدون مبرر مقبول، وبهذا يبدو أنَّ هناك وجود بين ما يؤديه (الأنا) من وظيفة وتحقيق الاتزان وسعادة الإنسان وبين حالة النفس المطمئنة التي يصل إليها الإنسان حينما يتغلب على أهواءه وغرائزه [66].

إلّا أنَّه يوجد اختلاف بين ما قدمه فرويد من تقسيمه للنفس وبين حالات النفس التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، إذ إنَّ ما ورد ذكره في القرآن الكريم في النفس المُطمئنة واللوّامة، والأمّارة بالسوء هو أوصاف للنفس بحسب اختلاف أحوالها، فإذا غلبت قوتها العاقلة على الثلاث الأُخر وصارت منقادة لها، وزال اضطرابها الحاصل من مدافعتها سُميت (المُطمئنة) لسكونها وقتها تحت الأوامر والنواهي، وميلها إلى ملائمتها التي اقتضتها جبلتها، وإذا لم تتم غلبتها وكان بينها تنازع وتنافر، أو كلما صارت مغلوبة عنها بارتكاب المعاصي حصلت

للنفس لوم وندامة سميت وقتها(اللوّامة)، وأما إذا صارت مغلوبة منها مذعنة لها من دون دفاع سُميت (أمارة بالسوء)؛ لأنَّه يكون وقتها قد اضمحلت قوتها العاقلة وأذعنت للقوى الشيطانية من دون مدافعة فكأنما هي الأمّارة بالسوء[67]، ومما تجدر الإشارة إليه إلى أنَّ النفس الأمّارة واللوّامة والمطُمئنة ليست موجودة بثلاث وجودات، وإنَّما هي نفسٌ واحدة، ولكنها تختلف باختلاف الحالات فنفس الإنسان على أقسام عدة باعتبار حالاتها ومسيرتها التكاملية، وكل قسم له عدة مراتب [68].

مما تقدم يظهر أن للنفس الإنسانية ثلاث حالات أو أنواع أو اقسام، الأمّارة بالسوء، ثم النفس اللوّامة حين تدخل النفس حالة من النقد الذاتي واللوم، ثم بعد ذلك قد تصل إلى مرحلة من التكامل والاطمئنان والترويض النفسي فتصل إلى النفس المطمئنة، وواضح أنَّ تنوع النفس بهذه الأنواع أو الأقسام لا يعني أنَّها نفوساً متعددة، بل هي نفس واحدة قد تعتريها غلبة حال منها دون الآخر، وإنَّ استقرار النفس على حال من هذه الأحوال لا يمنع طروء الأحوال الأخرى.

المطلب الثاني: النفس في السنة المطهرة

وردت أحاديث كثيرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) تخص النفس الإنسانية فمنها ما جاء متحدثاً عن جهاد النفس، ومنها ما جاء حاثاً على تهذيب النفس وإصلاحها، ووردت أيضاً أحاديث تحث على تأديب النفس ومحاسبتها ومراقبتها وتحصينها عن الذنوب والمعاصي والشهوات، وسنحاول في هذا المطلب أن نورد بعضاً مما ورد من هذه الاحاديث.

اولاً : جهاد النفس (الجهاد الأكبر)

يُعدّ جهاد العبد لهواه أعظم أثر من جهاده لأعدائه وأبلغ منه، وأنَّ مجاهدة النفس لقواها سواء كانت الشيطانية أو الأمّارة بالسوء وغيرها والسيطرة على رغباتها أمر بالغ الأهمية في ديننا الإسلامي الحنيف، إذ إنَّ جهاد النفس ومحاربتها وعدم الرضوخ لأهوائها وشهواتها، وتحقيق ما تسول لصاحبها من رغبات وأهواء من أعظم أنواع الجهاد وهذا ما نراه جلياً فيما ورد عن النبي وأهل بيته (عليهم السلام) فيما يخص هذا الباب ومنها:

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال(صلى الله عليه وآله وسلم): أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه)[69]، "وعن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (أعدى عدوك، نفسك التي بين جنبيك، فلا تغفل عنها وأوثقها بقيد التقوى)[70]، وهذا الحديث يدل على شدة خطورة النفس على الإنسان فهي عدو متربص ساكن بين جنباته، وعن الإمام علي (عليه السلام) يقول: أقبل على نفسك بالأدبار عنها)[71]؛ لأنَّ الأقبال على النفس بالاستجابة لطموحها ورغباتها مهلك للإنسان، أما الأدبار عن النفس والتنكر لها لأهواءها يصب في مصلحة الإنسان، "وجاء عن الإمام علي (عليه السلام) في أحد خطبه: (وأعلموا أنَّه ما من طاعة الله إلّا يأتي في كره، وما من معصية الله شيء إلّا يأتي في

شهوة، فرحم الله أمرءً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه، فأنَّ هذه النفس أبعد شيء منزعاً، وأنَّها لاتزال تنزع إلى معصية في هوى، وأعلموا –عباد الله– أنَّ المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلّا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زارياً[72]عليها مستزيداً لها، فكونوا كالسابقين قبلكم، والماضين أمامكم، قوضوا من الدنيا تقويض[73] الراحل، وطووها طي المنازل...)[74].

وعن الإمام علي (عليه السلام) قوله: إذا صعبت عليك نفسك فأصعب لها تذل لك، وخادع نفسك عن نفسك تنقد لك[75]، أي: لا تنهزم أمام نفسك بل لابد من أن تكون قوياً صامداً أمامها وإن اشتدت عليك بخداعها وتسويفها وانقيادها لأهواءها. وقوله (عليه السلام) أيضاً:(إنَّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق)[76]، فلابد للإنسان من ترويض نفسه بالتقوى وسلوك طريق الصالحين، والابتعاد عن الشهوات والمعاصي حتى يكون يوم القيامة من الآمنين المطمئنين.

وفي حديث للإمام علي (عليه السلام): (العقل صاحب جيش الرحمن، والهوى قائد جيش الشيطان، والنفس متجاذبة بينهما فأيهما غلب كانت في حيزه) [77]، ففي هذا الحديث يوجه الإمام علي (عليه السلام) على أنَّ العقل هو القائد للإنسان في معركته ضد هوى نفسه والصراع قائم بينهما وأيهما غلب كان هم المنتصر على الآخر.

ثانيا : معرفة النفس

تتضمن معرفة النفس الإنسانية على فوائد جمَّة لا يمكن للإنسان تحصيلها من غير هذا الطريق، والنفس التي لابد للإنسان من معرفتها وعدم الغفلة عنها، هي تلك النفس التي نبه الله تعالى في كتابه إلى عدم نسيانها في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[78]، وبطبيعة الحال هناك علاقة ترابطية وثيقة بين معرفة الله ومعرفة النفس، فمن خلال معرفة الإنسان لنفسه وطبيعتها وقواها يستطيع التعرف إلى خالقها ويقدر عظمته، وقد وردت أحاديث كثيرة عن أهل البيت (عليهم السلام) تتحدث عن معرفة الإنسان لنفسه وما فيه من أثر على معرفة ما يحيط به نذكر عدداً منها:

(دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل أسمه مجاشع، فقال: يا رسول الله، كيف الطريق إلى معرفة الحق؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): معرفة النفس) [79]. وعن الإمام علي (عليه السلام) قال: (العارف من عرف نفسه فأعتقها ونزهها عن كل ما يبعدها ويوبقها)[80]، بمعنى أن يبعدها من أن يأسرها الهوى، وتقع حتى رتق وسطوة الشهوات.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) في وصيته لجابر الجعفي: (لا معرفة كمعرفتك بنفسك)[81]، فمعرفة الإنسان نفسه من أفضل المعارف، فمن عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف نفسه عرف أموراً كثيرة تجنبه من الوقوع في المهلكات.

وعن الإمام علي (عليه السلام) يقول: (من لم يعرف نفسه بَعُد عن سبيل النجاة، وضبط في الضلال والجهالات"[82]، وجاء عنه (عليه السلام): "من عرف نفسه تجرد)[83]، بمعنى أنَّه أما يتجرد عن الدنيا ومغرياتها وملذاتها، أو تجرد عن الناس بالاعتزال عنهم وعدم الركون إليهم مما يبعده عن الوقوع في الذنوب والمعاصي، أو تجرد عن كل شيء بالاعتزال إلى الله والإخلاص والتوجه له وحده، وقوله (عليه السلام): (أكثر الناس معرفة لنفسه أخوفهم لربه)[84]، ذلك أنَّ من عرف نفسه أفضل المعرفة كان عالماً عارفاً بربه ولا يصل إلى هذه الدرجة إلّا النزر اليسير، كما في قوله تعالى :﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[85]، فمن يعيش الخوف والخشية من الله فهو لا محال قد وصل إلى مرحلة من معرفة النفس.

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) :(أفضل العقل معرفة الإنسان ربه)[86]. وعن الإمام علي (عليه السلام) قوله: (من عرف نفسه كان لغيره أعرف، ومن جهل نفسه كان بغيره أجهل)[87]، فأولى بالإنسان أن يعرف نفسه حتى يتمكن من معرفة الآخرين ممن يعيش ويختلط معهم، فالجاهل بنفسه يكون بغيره أكثر جهلاً، وجاء في صحف إدريس(عليه السلام) :(من عرف الخلق عرف الخالق، ومن عرف الرزق عرف الرازق، ومن عرف نفسه عرف ربه)[88].

ثالثاً : محاسبة النفس

إنَّ وجود الميول والرغبات في النفس أمر لا خيار للإنسان فيه، إذ اقتضت ذلك حكمة الباري عزَّ وجلّ، ولما كانت النفس من الأعداء الملازمين للإنسان في جميع أحواله، في حلّه وترحاله، في ليله ونهاره، تدعوه إلى الإهمال والتسويف وتزين له الباطل، ساعيةً لإيقاعه في الزلل فكان لزاماً على أهل العقول محاسبتها لإيقافها عند حدها، في عدم التجاوز والزيغ إلى الأهواء والرغبات والميول الشهوانية، وأنَّ المعيار الحقيقي في بناء النفس هو محاسبتها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[89]، فالآية الكريمة تأمر بأن تنظر النفس وتراقب صالح عملها الذي هو زادها غداً، فللنفس يوم وغد وهي دائماً في سير وحركة، والغاية هو الله سبحانه وتعالى الذي عنده حسن الثواب الذي هو الجنة، فعلى النفس المداومة على ذكر ربها ولا تنساه؛ لأنَّه سبحانه هو الغاية ونسيان الغاية يعقبه نسيان الطريق فمن نسي ربه نسي نفسه[90]، ولا تنتهي المسؤولية عند المحاسبة بل لابد من استجابة عملية للمحاسبة، فأنَّه ينبغي أن تكون ثمرة المحاسبة صلاح النفس؛ وذلك عبر تربية النفس والسمو بها، ولا يكون ذلك إلّا عن طريق الامتثال لأحكام القرآن وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام)، وقد جاءت النصوص الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) موجهة وداعية الإنسان إلى ضرورة محاسبة النفس ومراقبتها والتي منها:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله عزَّ وجلّ إليه)[91]، فالعاقل لابد له من أن يستثمر وقته فيما ينفعه من أمور الدنيا والآخرة، فوقت يناجي فيه ربه من صلاة وذكر ودعاء، ووقت يجعله لمحاسبة

نفسه فيراجع ما قام به من قول أو فعل خلال يومه، إن كان أخطأ أو أصاب، فأن كان محسناً استزاد، وإن كان مسيئاً تاب وأقلع عن الإساءة.

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (لا يكون العبد مؤمناً حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده)[92]، فلابد للإنسان من محاسبة نفسه بردعها عن ارتكاب المحرمات، والابتعاد عن مايزين لها حب الشهوات والملذات، حتى يكون من عباد الله المؤمنين المتقين.

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي ذر: (حاسب نفسك قبل أن تحاسب، فأنه أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر، يوم تعرض لا يخفى على الله خافية)[93].

وعن الإمام علي (عليه السلام) قوله: (حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها، وتزودوا وتأهبوا قبل ان تبعثوا)[94]. وقوله (عليه السلام) أيضاً: (من أهمل نفسه ضيع أمره)[95]، فإنَّ الإنسان الذي يترك نفسه قيد نزواتها ولذاتها بإهمالها وعدم الاهتمام بتهذيبها ومحاسبتها ضيع أمره للدنيا والآخرة، فالإمام (عليه السلام) هنا يحذر من غياب دور المحاسبة والمراقبة للنفس.

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: (ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فأن في القيامة خمسين موقفاً كل موقف مُقام ألف سنة، ثم تلا قوله تعالى ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[96]. وقوله (عليه السلام) أيضاً: (حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه، فيكون محاسب نفسهِ، فأن رأى حسنة أستزاد منها، وأن رأى سيئة أستغفر منها، لئلا يخزى يوم القيامة)[97].

وعن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) قوله: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فأن عمل خيراً أستزاد الله منه وحمد الله عليه، وأن عمل شراً أستغفر الله منه وتاب إليه)[98].

وعن الإمام علي (عليه السلام) قوله: (عباد الله: زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا، وأعلموا أنَّه من لم يعن نفسه على نفسه حتى يكون لها منها واعظ وزاجر، لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ)[99].

وهكذا فهناك مقارنة وملازمة في النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) بين محاسبة الإنسان لنفسه في الدنيا، ومحاسبة الله تعالى له يوم القيامة، فكلما أكثر الإنسان من مراقبة نفسه ومحاسبتها وتوجيهها في هذه الدنيا، كلما وفر على نفسه عناء حساب الآخرة أما في حال إهماله وتساهله وتسويفه وعدم مراقبته لنفسه ومحاسبتها في الحياة الدنيا، فأنَّه سوف يكون في الآخرة تحت طائلة العذاب والوقوف للحساب العسير أمام الله في الآخرة.

رابعاً : إصلاح النفس

إنَّ من أهم القضايا التي يجب أن يركز عليها الإنسان ويتوجه إليها هي إصلاح نفسه؛ لأنَّ في ذلك مفتاح سعادته؛ ولأنَّه وقتها يستطيع معالجة سائر القضايا الأخرى، وعندما يصلح الإنسان نفسه تنفتح له آفاق رحبة في الحياة وفي البناء الإنساني والفكري والاجتماعي، فأن أنفسنا بحاجة للإصلاح الدائم والتطوير المستمر الذي يمكن للإنسان من خلاله أن يستخلص أفضل ما موجود في مكنوناته ودواخله لتعديل سلوكه وعيوب نفسه، وكما هو معروف فأنَّ مرحلة الشباب هي أفضل مراحل حياة الإنسان لإصلاح النفس، إذ إنَّ هذه المرحلة نعمة من الله عزَّ وجلّ للإنسان إذ تكون فيها الإرادة صلبة والعزيمة قوية قادرة على محاربة النفس وأهوائها، فضلاً عما قد يتعرض الإنسان في هذه المرحلة من الاهواء والمغريات، إلّا إنَّه لابد للإنسان من اغتنام هذه المرحلة من أجل إصلاح النفس، وقد ركزت النصوص الدينية الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) على مسألة الاهتمام بإصلاح النفس وتهذيبها؛ كي تكون منطلقاً، فأما لإصلاح الفرد بشكل خاص، وإصلاح المجتمع بالمعنى الاعمّ، ومن هذه النصوص الآتي:

قال الإمام علي (عليه السلام): (من لم يهذب نفسه لم ينتفع بالعقل)[100]، وقوله (عليه السلام): (من أصلح نفسه ملكها ومن أهمل نفسه أهلكها)[(101)]، إنَّ إصلاح الإنسان نفسه أمر في غاية الأهمية، فإن أصلحها أصبحت طيعة له، أما إن أهملها فأنَّها تكون حينها أسيرة للهوى وبؤرة للفساد والإفساد.

وعنه (عليه السلام): (من لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى، ومن كان في نقص فالموت خيرٌ له)[(102)]، وقوله(عليه السلام) أيضاً: (أعجز الناس من عجز عن إصلاح نفسه)[(103)]، فالعاجز عن إصلاح نفسه يكون عاجزاً عن كل شيء، وبالتالي لا يكون عنصراً مؤثراً في المجتمع بحيث يكون له دور في إصلاح الآخرين، أو إصلاح أي شيء مما يتعلق بأمور الحياة.

وقال (عليه السلام): (من لم يتدارك نفسه بإصلاحها أعضل دوائه، وأعيى شفائه، وعدم الطبيب)[(104)]، فعلى الإنسان تدارك إصلاح نفسه قبل فوات الأوان، فأنَّ تركها وأهوائها ورغباتها يكون وقتها شفاؤها صعب مستصعب.

وقوله (عليه السلام): (أن الحازم من شغل نفسه بجاد نفسه فأصلحها، وحبسها عن أهويتها ولذاتها فملكها، وأن للعاقل بنفسه عن الدنيا وما فيها وأهلها شغلاً"[(105)]. وقوله (عليه السلام): "سبب إصلاح النفس الورع)[(106)]، فالورع عن محارم الله، عن طريق محاربة أهواء النفس ومطامحها، والسير الحثيث من أجل الابتعاد وعدم الرضوخ لميولها وأهواءها، يكون سبباً في صلاح هذه النفس وتهذيبها.

وعن الإمام علي (عليه السلام) قوله أيضاً: (لا تترك الاجتهاد في إصلاح نفسك، فأنَّه لا يعينك إلّا الجد)[(107)]. فتظهر أهمية وضرورة تهذيب النفس والعمل على إصلاحها باستذكار قوله تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾

[108]، فإنَّ نفس الإنسان الأمّارة بالسوء تكون من ألد أعداءه؛ لأنها غالباً ما تدعوه إلى سلوك طريق الشهوات والملذات التي تودي به إلى ارتكاب الذنوب والآثام، والابتعاد عن الامتثال لأوامر الله، وأنَّ تزكية النفس وإصلاحها طريق آمن يسلكه الإنسان المؤمن لدخول الجنة والفوز بنعيمها، فلابد للإنسان من استغلال استعداده الفطري للوصول للكمال من أجل إصلاح نفسه وتزكيتها.

خامساً : حق النفس

إنَّ حق النفس يمثل جملة من الحقوق التي يجب على الإنسان تأديتها رعاية لهذه النفس، كإصلاحها وتهذيبها، وتزكيتها، وأنَّ الإسلام يؤكد على ضرورة حفظ النفس، وإدامة حقها بالعيش ضمن النواميس الطبيعية لأصل الخلقة والنشأة، دون التعرض لحقوقها التي وهبها الله لها بالتغيير والتبديل؛ باعتبار أنَّ الله تعالى خلقها وأوجدها من العدم فصار لزاماً على الإنسان أن يحفظ هذه النفس ويحفظ حقوقها التي وهبها لها خالقها، وقد تم التأكيد على هذا الحق ضمن النصوص الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام):

قال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام): (وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله عزَّ وجلّ)[109]، وجاء في رسالة الحقوق قوله (عليه السلام): (وأما حق نفسك عليك، فأن تستوفيها في طاعة الله، فتؤدي إلى لسانك حقه، وإلى سمعك حقه، وإلى بصرك حقه، وإلى يدك حقها، وإلى رجلك حقها، وإلى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك)[110].

لقد تعرض الإمام السجاد (عليه السلام) إلى حق النفس على الإنسان، وأنَّ لها عليه حقوقاً، أهمها أن يستوفيها في طاعة الله ومرضاته وأن لا يجعل للشيطان عليه سبيلاً، وبذلك ينجيها من المخاطر والمهالك، كما بين (عليه السلام) أنَّ لكل جارحة من جوارح الإنسان حقاً، إلّا أنَّ الإنسان في حالات كثيرة قد ينشغل بأشياء عديدة وينسى ويهمل أهم وأقرب الأشياء إليه، ألا وهي نفسه التي بين جنبيه، التي لو عمل عليها بتأديبها وتهذيبها وتزكيتها فأنها تسلك به طريق السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، أما لو أهملها وتركها وأهواءها وملذاتها؛ فتؤدي به إلى شقاء حقيقي ويكون مصيره في نهاية المطاف إلى نار الله وغضبه، فمن حق النفس على صاحبها ألا يطأ بها مواطن الشك والريبة، وألّا يعرضها لغضب الله تعالى[111]، ونظراً لأهمية النفس فقد جاء الحديث عنها كما تقدم بعد حق الله تعالى؛ ذلك لأنَّها أقرب الأشياء إلى الإنسان التي يجب عليه أن يحدث فيها تغييراً ايجابياً أو ما يصطلح عليه قرآنياً تزكية النفس، فإذا هناك معركة دائمة مع النفس فأما أن نعطيها حقها بتزكيتها وإصلاحها، وأن تكون في طاعة الله ومرضاته فنكون بذلك قد جنبنا أنفسنا عذاباً شديداً لا مفرَّ منه، وأما أن نبخسها حقها بتركها متبعة طريق الشهوات والملذات فنكون بذلك من الخاسرين المبعدين.

الهوامش:

(1) سورة الذاريات : الآية 21

(2) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: 18/ 377

(3) ينظر: الشربيني، لطفي، الإشارات النفسية في القرآن الكريم، دار النهضة، ط1، بيروت – لبنان، 1430هـ : 114.

(4) سورة الانعام : الآية 54.

(5) سورة طه : الآية 41.

(6) سورة آل عمران: الآية 30.

(7) سورة الشمس : الآية 7.

(8) سورة القيامة : الآية 2.

(9) سورة يوسف : الآية 53.

(10) سورة القيامة : الآية 2.

(11) سورة الفجر : الآية 27.

(12) سورة يوسف : الآية 53.

(13) ينظر: الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العبكري (ت: 413هـ) الأمالي، تح: حسين درهاكَي، مهدي نجف، دار المفيد، ط2، بيروت – لبنان، 1414هـ : 79 .80.

(14) سورة الزمر: الآية 42.

(15) ينظر: الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن(ت: 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، ط1، بيروت – لبنان، 1415هـ : 404/8.

(2) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381هـ)، الاعتقادات في دين الإمامية، دار المفيد، ط2، بيروت – لبنان، 1414هـ: 47.

(17) سورة البقرة: الآية 48.

(18) سورة آل عمران :145.

(19) زقزوق: محمود حمدي، الموسوعة الإسلامية العامة، مطابع التجارية، د.ط، القاهرة – مصر، 1424هـ :1409

(20) سورة القصص: الآية 33.

(21) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 34/16

(22) سورة آل عمران: الآية 158.

(23) سورة الأعراف: الآية 23.

(24) السبزواري: عبد الأعلى بن علي رضا الموسوي (ت:1414هـ)، مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، نكَين،قم – إيران، ط1430،1هـ : 262.

(25) الفراهيدي : العين :291/3.

(26) سورة الاسراء : الآية 85

(27) ينظر :ابن منظور، لسان العرب، 462/2

(28) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى (ت1205هـ): تاج العروس، تح: علي رشيدي، دار الفكر، د. ط، بيروت – لبنان، 1414هـ : 4/ 57.

(29) الازهري :أبو منصور محمد بن أحمد (ت:370هـ)، تهذيب اللغة، دار أحياء التراث العربي، ط1، بيروت – لبنان، 2001م: 8/13.

(30) سورة آل عمران : الآية 145.

(31) سورة البقرة : الآية 48

(32) سورة الاسراء : الآية 85

(33) ينظر: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، طهران – إيران، 1409هـ : 515/6؛ الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن: 287/6

(34) سورة النحل : الآية 2.

(35) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن : 13/ 195.

(36) سورة النبأ : الآية 38.

(37) سورة المعارج : الآية 4.

(38) سورة القدر : الآية 4.

(39) سورة النحل : الآية 102 .

(40) سورة الشعراء : الآية 193.

(41) سورة الحجر: الآية29.

(42) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: 20/ 174.

(43) الحطاب الرعيني: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت: 954هـ)، مواهب الجليل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان،1416هـ : 334/1.

(44) العاملي، زين الدين علي الجبعي المعروف بـ(الشهيد الثاني) (ت:965هـ)، رسائل الشهيد الثاني، بصيرتي، د.ط، قم – إيران، د.ت: 103.

(45) النراقي، محمد مهدي(ت:1795هـ): جامع السعادات، الفجر، ط2، بيروت – لبنان، 1417هـ: 41.

(46) السهيلي، عبد الرحمن (ت: 581هـ): الروض الآنف، تح: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، ط1، القاهرة – مصر، 1387هـ : 2/ 62.

(47) ابن كثير، أسماعيل عماد الدين أبو الفداء القرشي الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، د.ط، بيروت – لبنان، 1412هـ: 2/ 65.

(48) عيسى، ياسين: مع الشباب، دار البلاغة، ط1، بيروت – لبنان، 2011م: 102.

(49) ينظر: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: 187/6.

(50) ينظر: الشريف، عدنان: من علم النفس القرآني، دار العلم للملايين، ط1، بيروت – لبنان،1987م: 43.

(51) سورة يوسف : الآية 53.

(52) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار أحياء التراث العربي، ط2، بيروت – لبنان، 1426هـ :148/19.

(53) الحيدري، كمال: التربية الروحية في جهاد النفس، مؤسسة الإمام الجواد، د. ط، قم – إيران،1420هـ : 77.

(54) الآمدي، عبد الواحد التميمي (ت:510هـ): غرر الحكم ودرر الكلم، مؤسسة الأعلمي، ط1، بيروت – لبنان،1422هـ : 360؛ الريشهري، محمد: ميزان الحكمة، دار الحديث، ط1، قم – إيران، 1416هـ : 3225/4.

(55) الشريف الرضي: نهج البلاغة:500، ح(225)؛ الريشهري، محمد: موسوعة الإمام علي بن ابي طالب (C)، دار الحديث، ط2، قم – إيران، 1425هـ: 382/6.

(56) سورة القيامة : الآية 2.

(57) ينظر: الشيرازي: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 148/19

(58) ينظر: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: 20/ 103.

(59) السيوطي: جلال الدين (ت: 911هـ)، الدر المنثور، دار المعرفة، د.ط، بيروت – لبنان، د.ت: 6/ 287؛ الريشهري، ميزان الحكمة: 4/ 3326.

(60) سورة الفجر : الآية 27.

(61) ينظر: الحيدري، التربية الروحية : 78.

(62) ينظر: الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 19/ 148.

(63) ينظر: المصدر نفسه: 7/ 234.

(64) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 20/ 285

(65) ينظر: فرويد، سيجمند: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت – لبنان،1402هـ :16.

(66) ينظر: البستاني، محمود: دراسات في علم النفس الإسلامي، دار البلاغة، ط3، بيروت – لبنان، 1409هـ: 15؛ نجاتي: محمد عثمان: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، ط7، بيروت – لبنان، 1421هـ : 233 .234 .

(67) ينظر: النراقي: جامع السعادات : 1/ 42.

(68) ينظر : دستغيب، عبد الحسين(ت:1402هـ)، النفس المُطمئنة، تر: أحمد القبانجي، الدار الإسلامية، ط3، بيروت – لبنان، 1409هـ : 15.

(69) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 381هـ)، الآمالي، مؤسسة البعثة،ط1، قم – إيران،1417هـ : 553؛ الراوندي: ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني (ت:571هـ)،النوادر، تح: سعيد رضا علي عسكري، دار الحديث، قم – إيران، 1377هـ : 141؛ المجلسي: محمد باقر(ت:1111هـ)، بحار الأنوار، دار أحياء التراث العربي، ط3، بيروت – لبنان، 1403هـ : 65/67؛ بروز: علي سعادت، سر الأسرار في شرح حديث المعراج، سبهر، ط1، قم – إيران،1416هـ : 249/1 .

(70) الحلي : أحمد بن محمد بن فهد (ت: 841هـ)، عدة الداعي، تح: أحمد الموحدي القمي، د.ط، د. ت: 295؛ المجلسي : بحار الأنوار: 67 /64.

(71) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 76 ؛ الريشهري: ميزان الحكمة : 3333/4؛ بروز: سر الأسرار في شرح حديث المعراج:248/1؛ الواسطي: كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي، عيون المواعظ والحكم، تح: حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، ط1، قم – إيران، 1376هـ :81 .

(72) زارياً :أي عائباً.

(73) التقويض : نزع أعمدة الخيمة وأطنابها والمراد أنهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره.

(74) الشريف الرضي :نهج البلاغة : 246، الخطبة (176).

(75) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم ؛ الريشهري: 4/ 3333 ؛ الواسطي: عيون الحكم والمواعظ : 63.

(76) المجلسي : بحار الأنوار: 33/ 474؛ الريشهري: ميزان الحكمة،2/ 1136 ؛ النجفي، هادي: ألف حديث في المؤمن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط1، قم – إيران، 1416هـ :23؛ مغنية: محمد جواد(ت1400هـ)، نظرات في التصوف والكرامات، المطبعة الأهلية، د.ط، بيروت – لبنان، د .ت: 56.

(77) الآمدي : غرر الحكم ودرر الكلم : 195؛ الريشهري : ميزان الحكمة :2038/3؛الواسطي : عيون الحكم والمواعظ :64؛ النجفي: الشيخ الهادي، موسوعة أهل البيت (D)، دار أحياء التراث العربي، ط1، بيروت– لبنان، 1423هـ :238/7 .

(78) سورة الحشر: الآية 19.

(79) المجلسي: بحار الأنوار: 72/67؛ الريشهري: ميزان الحكمة : 1877/3.

(80) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 334؛ الواسطي: عيون الحكم والمواعظ :53 ؛ الريشهري: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (C) في الكتاب والسنة والتاريخ:72/10؛ الكفعمي: تقي الدين إبراهيم بن علي، محاسبة النفس، مؤسسة قائم آل محمد (عج)، ط1، قم – إيران، 1413هـ : 54.

(81) الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط2، قم – إيران، 1404هـ: 286؛ الريشهري : ميزان الحكمة: 3/ 1876؛ المجلسي : بحار الانوار: 75/ 165؛ العاملي: محسن الأمين(ت:1371هـ)، أعيان الشيعة، دار التعارف، د.ط، بيروت – لبنان، د.ت: 657/1.

(82) الأمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 345؛ الريشهري: ميزان الحكمة :1881/3؛ البحراني: عبد العظيم المهتدي، من أخلاق الإمام الحسين (C)،المطبعة العلمية، قم – إيران، ط1421،1هـ، 33

(83) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 331؛ الريشهري: ميزان الحكمة: 3/ 1877 .

(84) الريشهري: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (C) في الكتاب والسنة والتاريخ :10/ 79؛ الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 48.

(85) سورة فاطر : الآية 28.

(86) المجلسي: بحار الأنوار: 352/75؛ الريشهري: العلم والحكمة في الكتاب والسنة: 289.

(87) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 331؛ الواسطي: عيون الحكم والمواعظ: 438؛ الريشهري: ميزان الحكمة: 3/ 1881.

(88) المجلسي: بحار الأنوار، 92/ 456؛ الريشهري: موسوعة العقائد الإسلامية، دار الحديث، د.ط، قم – إيران، 1425هـ: 85/3.

(89) سورة الحشر : الآية 18.

(90) ينظر: الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن: 165/6.

(91) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت: 381هـ)، معاني الاخبار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د.ط، قم – إيران،1361هـ :334؛ الطوسي : أبو محمد جعفر بن الحسن (ت:460هـ): الآمالي، دار الثقافة، ط1، قم – إيران،1414هـ:540، المجلسي: بحار الانوار: 71/12؛ الشاهوردي: على النمازي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د.ط، قم – إيران،1419هـ : 297/5.

(92) الحر العاملي :محمد بن الحسن(ت:1104هـ)، وسائل الشيعة، طبع وتحقيق: مؤسسة آل البيت (D) لأحياء التراث، ط2، قم – إيران،1414هـ : 99/16؛ المجلسي: بحار الأنوار:72/67؛ الريشهري: ميزان الحكمة :219/1.

(93) الطوسي: الآمالي: 534؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة: 98/16؛ الريشهري: ميزان الحكمة:619/1 ؛الديلمي، الحسن بن أبي الحسن(ت: 8هـ)، اعلام الدين في صفات المؤمنين، طبع وتحقيق : مؤسسة آل البيت (D) لإحياء التراث، د.ط، قم – إيران، د. ت، 196.

(94) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 124؛ النوري، ميرزا حسين(ت: 1320هـ)، مستدرك الوسائل، طبع وتحقيق: مؤسسة آل البيت (D) لإحياء التراث، ط2، بيروت – لبنان، 1308هـ: 12/ 154.

(95) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 312؛ الريشهري: ميزان الحكمة : 3334/4.

(96) سورة السجدة: الآية 5؛ الكليني: الكافي: 143/8؛ المفيد: أبو عبدالله محمد بن النعمان العكبري (ت413هـ)، الآمالي، تح: علي أكبرغفاري، المطبعة الإسلامية، د.ط، د.م، 1403هـ :329 ؛ المجلسي: بحار الأنوار: 107/72؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة : 95/16.

(97) الحراني: تحف العقول عن آل الرسول: 301؛ الميرزا النوري: مستدرك الوسائل، 12/ 153؛ الريشهري: ميزان الحكمة :619/1.

(98) الكليني: الكافي: 453/2؛ الشيخ المفيد: أبو عبدالله محمد بن النعمان العكبري (ت413هـ)، الاختصاص، تح: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين، ط2، قم – إيران، 1414هـ :243 ؛ المجلسي: بحار الانوار: 72/67؛ الريشهري: ميزان الحكمة :619/1.

(99) الشريف الرضي: نهج البلاغة : 129.

(100) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 346؛ الريشهري: ميزان الحكمة :3334/4؛ الواسطي: عيون الحكم والمواعظ: 428.

(101) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم:306 .312؛ الميرزا النوري: مستدرك الوسائل:11/ 324؛ البروجردي: آغا حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، د.ط، قم – إيران، 1407هـ: 13/ 271؛ الريشهري: ميزان الحكمة: 3334/4.

(102) الصدوق: من لايحضره الفقيه:382/4؛ الميرزا النوري :مستدرك الوسائل152/12؛ المجلسي: بحار الانوار:377/74؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة:265/13.

(103) الآمدي : غرر الحكم ودرر الكلم: 38؛ الميرزا النوري: مستدرك الوسائل:11/ 323؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة: 13/ 270؛ الريشهري: ميزان الحكمة: 3/ 1827؛ الواسطي: عيون الحكم والمواعظ: 116.

(104) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 343؛ الميرزا النوري: مستدرك الوسائل: 324/11؛ البروجردي: جامع أحاديث الشيعة: 271/13؛ الريشهري : ميزان الحكمة: 3334/4.

(105) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 58؛ الميرزا النوري: مستدرك الوسائل: 324/11؛ الواسطي: عيون الحكم والمواعظ: 153.

106 الأمدي : غرر الحكم ودرر الكلم: 159 ؛ الميرزا النوري : مستدرك الوسائل: 12/ 71 ؛ الريشهري : ميزان الحكمة، 3333/4.

(107) الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم: 244؛ الواسطي: عيون الحكم والمواعظ :526؛ الريشهري :موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (C) في الكتاب والسنة والتاريخ:10/ 207.

(108) سورة الشمس : الآية 9.

(109) الصدوق: الخصال :566؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة:15/ 172؛ الطبرسي : رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل (ت: 548هـ)، مكارم الاخلاق، ط6، 1392هـ:419؛ المجلسي: بحار الأنوار:71/ 9.

(110) الإمام زين العابدين (C): علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (D)(ت 94هـ)، شرح رسالة الحقوق، تح: حسن السيد علي القبانجي، ط2، 1406هـ : 71.

(111) ينظر: القرشي، باقر شريف (ت: 2012هـ)،حياة الإمام زين العابدين (C)، مطبعة الآداب، العراق . النجف، ط1، 1394هـ: 2/ 223.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-ابن كثير، أسماعيل عماد الدين أبو الفداء القرشي الدمشقي (ت: 774هـ): تفسير القرآن العظيم، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، د.ط، بيروت – لبنان، 1412هـ 102.

2-ابن منظور :جمال الدين محمد بن مكرم (ت : 1312هـ)،لسان العرب، نشر أدب الحوزة،د.ط، قم . ايران، 1405هـ

3-الازهري :أبو منصور محمد بن أحمد (ت:370هـ)، تهذيب اللغة، دار أحياء التراث العربي، ط1، بيروت – لبنان، 2001م

4-الإمام زين العابدين (عليه السلام): علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)(ت 94هـ)، شرح رسالة الحقوق، تح: حسن السيد علي القبانجي، ط2، 1406هـ .

5-الآمدي، عبد الواحد التميمي (ت:510هـ): غرر الحكم ودرر الكلم، مؤسسة الأعلمي، ط1، بيروت – لبنان،1422هـ

6-البحراني: عبد العظيم المهتدي، من أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام)،المطبعة العلمية، قم – إيران، ط1421،1هـ

7-البروجردي: آغا حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية، د.ط، قم – إيران، 1407هـ

8-بروز: علي سعادت، سر الأسرار في شرح حديث المعراج، سبهر، ط1، قم – إيران،1416هـ .

9-البستاني، محمود: دراسات في علم النفس الإسلامي، دار البلاغة، ط3، بيروت – لبنان، 1409هـ

10-الحر العاملي : محمد بن الحسن(ت:1104هـ)، وسائل الشيعة، طبع وتحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، ط2، قم – إيران،1414هـ

11-الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط2، قم – إيران، 1404هـ

12-الحطاب الرعيني: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت: 954هـ)، مواهب الجليل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان،1416هـ

13-الحلي : أحمد بن محمد بن فهد (ت: 841هـ)، عدة الداعي، تح: أحمد الموحدي القمي، د.ط، د. ت.

14- الحيدري، كمال: التربية الروحية في جهاد النفس، مؤسسة الإمام الجواد، د. ط، قم – إيران،1420هـ

15-دستغيب، عبد الحسين(ت:1402هـ)، النفس المُطمئنة، تر: أحمد القبانجي، الدار الإسلامية، ط3، بيروت – لبنان، 1409هـ.

16-الديلمي، الحسن بن أبي الحسن(ت: 8هـ)، اعلام الدين في صفات المؤمنين، طبع وتحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، د.ط، قم – إيران، د. ت

17-الراوندي: ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني (ت:571هـ)،النوادر، تح: سعيد رضا علي عسكري، دار الحديث، قم – إيران، 1377

18-الريشهري: موسوعة العقائد الإسلامية، دار الحديث، د.ط، قم – إيران، 1425هـ.

19-الريشهري، محمد: موسوعة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، دار الحديث، ط2، قم – إيران، 1425هـ

20-الريشهري، محمد: ميزان الحكمة، دار الحديث، ط1، قم – إيران، 1416هـ

21-الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى (ت1205هـ): تاج العروس، تح: علي رشيدي، دار الفكر، د. ط، بيروت – لبنان، 1414هـ

22-زقزوق: محمود حمدي، الموسوعة الإسلامية العامة، مطابع التجارية، د.ط، القاهرة – مصر، 1424هـ :1409

23-السبزواري: عبد الأعلى بن علي رضا الموسوي (ت:1414هـ)، مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، نكّين،قم – إيران، ط1430،1هـ .

24-السهيلي، عبد الرحمن (ت: 581هـ): الروض الآنف، تح: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، ط1، القاهرة – مصر، 1387هـ

25-السيوطي: جلال الدين (ت: 911هـ)، الدر المنثور، دار المعرفة، د.ط، بيروت – لبنان، د.ت.

26-الشاهرودي: على النمازي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د.ط، قم – إيران،1419هـ

27-الشربيني، لطفي، الإشارات النفسية في القرآن الكريم، دار النهضة، ط1، بيروت – لبنان، 1430هـ

28- الشريف الرضي: نهج البلاغة،شرح محمد عبده،المحجة البيضاء،ط1،بيروت . لبنان، 1429هـ

29-الشريف، عدنان: من علم النفس القرآني، دار العلم للملايين، ط1، بيروت – لبنان،1987م.

30-الشيخ المفيد: أبو عبدالله محمد بن النعمان العكبري (ت413هـ)، الاختصاص، تح: علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين، ط2، قم – إيران، 1414هـ

31-الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العبكري (ت: 413هـ) الأمالي، تح: حسين درهاكَي، مهدي نجف، دار المفيد، ط2، بيروت – لبنان، 1414هـ.

32-الشيرازي : ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار إحياء التراث العربي،ط2،بيروت . لبنان،1426هـ

33-الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 381هـ)، الآمالي، مؤسسة البعثة،ط1، قم – إيران،1417هـ :

34-الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت381هـ)، الاعتقادات في دين الإمامية، دار المفيد، ط2، بيروت – لبنان، 1414هـ

35-الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت: 381هـ)، معاني الاخبار، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د.ط، قم – إيران،1361هـ

36-الطباطبائي : محمد حسين،الميزان في تفسير القرآن، الاعلمي،ط1،بيروت . لبنان، 1417هـ

37-الطبرسي : ابي الفضل بن الحسن (ت: 458هـ)،مجمع البيان، الاعلمي،ط1،بيروت . لبنان، 1415هـ

38-الطبرسي : رضي الدين ابي نصر الحسن بن الفضل (ت: 548هـ)، مكارم الاخلاق، ط6، 1392هـ

39-الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن(ت: 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، ط1، بيروت – لبنان، 1415هـ

40-الطوسي : أبو محمد جعفر بن الحسن (ت:460هـ): الآمالي، دار الثقافة، ط1، قم – إيران،1414هـ:

41-الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، طهران – إيران، 1409هـ

42-العاملي: محسن الأمين(ت:1371هـ)، أعيان الشيعة، دار التعارف، د.ط، بيروت – لبنان، د.ت.

43-العاملي، زين الدين علي الجبعي المعروف بـ(الشهيد الثاني) (ت:965هـ)، رسائل الشهيد الثاني، بصيرتي، د.ط، قم – إيران،.
44-الفراهيدي : الخليل بن أحمد (ت :170هـ)،كتاب العين، تحقيق :عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية،ط1، بيروت . لبنان،1424هـ
45-القرشي، باقر شريف (ت: 2012هـ)،حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، مطبعة الآداب، العراق . النجف، ط1، 1394هـ.
46-الكفعمي: تقي الدين إبراهيم بن علي، محاسبة النفس، مؤسسة قائم آل محمد (عج)، ط1، قم – إيران، 1413هـ.
47-الكليني: الكافي: 143/8؛ المفيد: أبو عبدالله محمد بن النعمان العكبري (ت413هـ)، الآمالي، تح: علي أكبرغفاري، المطبعة الإسلامية، د.ط، د.م، 1403هـ
48-المجلسي: محمد باقر(ت:1111هـ)، بحار الأنوار، دار أحياء التراث العربي، ط3، بيروت – لبنان، 1403هـ
49-مغنية: محمد جواد(ت1400هـ)، نظرات في التصوف والكرامات، المطبعة الأهلية، د.ط، بيروت – لبنان، د .ت
50-نجاتي: محمد عثمان: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، ط7، بيروت – لبنان، 1421هـ.
51-النجفي: الشيخ الهادي، موسوعة أهل البيت (عليهم السلام)، دار أحياء التراث العربي، ط1، بيروت– لبنان، 1423هـ.
52-النجفي، هادي: ألف حديث في المؤمن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط1، قم – إيران، 1416هـ
53-النراقي، محمد مهدي(ت:1795هـ): جامع السعادات، الفجر، ط2، بيروت – لبنان، 1417هـ
54-النوري، ميرزا حسين(ت: 1320هـ)، مستدرك الوسائل، طبع وتحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط2، بيروت – لبنان، 1308هـ
55-الواسطي: كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي، عيون المواعظ والحكم، تح: حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، ط1، قم – إيران، 1376هـ
56- ياسين: مع الشباب، دار البلاغة، ط1، بيروت – لبنان، 2011م
57- فرويد، سيجمند: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، بيروت – لبنان،1402هـ.